المحاضرة 04 :

الاستعمار الفرنسي في آسيا

توجهت فرنسا في استعمارها للمناطق الآسيوية نحو جيوب وسواحل الهند الشرقية وبعض الجزر الصغيرة، وذلك بعد **حرب السبع السنوات**. وفي القرن 19 نشطت الحركة الاستعمارية خاصة بظهور شخصيات ذات ميول استعماري مثل **جورج كليمانصو ، و دلكاسييه ، و جول فيري** التي كانت ترى أن مركز فرنسا الدولي يتوقف على الممتلكات الاستعمارية .

كما أن الاستعمار الفرنسي في آسيا عرف نوعين من الحكم الاستعماري: الحكم المباشر أو فرض الحماية حتى أنها جعلت حاكما عاما لمستعمراتها في الهند وآسيا.

لم يتبع الاستعمار الفرنسي أسلوبا واحدا بل تعددت أساليبه حسب الظروف الإقليمية والدولية وحسب طبيعة البلد المحتل؛ فقد أنشأت شركات تجارية وأقامت قواعد عسكرية لحماية منشآتها وتجارتها، ومن ثم شرع في اتخاذها مناطق ذات نفوذ ...

تأخرت **شركة الهند الشرقية الفرنسية** التي تأسست في سنة **1664م** في النفوذ وأداء مهمة استعمارية عكس البريطانية، حيث سعت إلى بسط سيطرتها على الامراء المحليين بسياسة **دوبليكس** (رئيس شركة الهند الشرقية الفرنسية) من خلال تقريب الأمراء وإغرائهم كما تم استغلال المنازعات الداخلية بإثارة النعرات الإثنية والقبلية.

أما في جزر المحيط الهادي فقد قامت باتخاذها كقواعد عسكرية وعملت على تحصينها واستغلالها زراعيا بإنتاج المحاصيل المدارية والاستوائية التي لا تنتجها الأراضي الفرنسية في المتروبول (الأرز- قصب السكر- الموز- البن ...)

بدأ اتصال الفرنسيين بالهند الصينية منذ عهد لويس 16 الذي أرسل بعثة تبشيرية إلى **كوشين شين** (إقليم فيتنامي) حتى حصل أسقفها من الامبراطور حق تملك إحدى الخلجان.

اغتنمت فرنسا فرصة التواجد وأقدمت على احتلال إقليم **سايغون** سنة 1860 ثم أخذت تتوسع في جنوب الفيتنام وأقاليم الكوشين بسيطرة مباشرة (الاستعمار). وفي أثناء التوسع احتلت فرنسا **كمبوديا** سنة 1863 وسيطرت على **لاووس** بفضل البعثات التبشيرية والتجارية وسعت بذلك إلى تعويض خسارتها في الحرب السبعينية، وقد تزعم **جول فيري** هذه الحركة الجديدة متخذا من حادثة هانوي (العاصمة الحالية لفيتنام) للتوغل داخل فيتنام وإرغامها على توقيع معاهدة مجحفة. وصارت بذلك فرنسا مستغلة لكل الإمكانيات الزراعية والمعدنية لفائدة اقتصادها كما الفت اتحادا فيدراليا يضم 4 دول وهي لاووس – كمبوديا – الفيتنام – وكوشين شين.

أما في **جزر المحيطين** الهادي والهندي فقد احتلت كاليدونيا الجديدة وجزر والس وفوتونا وجزيرة لا رينيو la reunion بينما دخلت في صراع وتنافس فمع بريطانيا بخصوص البلاد العربية خاصة الهلال الخصيب حتى تم التراضي بينهما بوثيقة سايكس بيكو اين كان حظ فرنسا كل من **سوريا ولبنان** التي فرضت عليهما الانتداب بعد الحرب العالمية الأولى.

استخدم الاستعمار الفرنسي في سياسته الاحتلالية والتوسعية عدة أساليب امتزجت بين القوة والابادة والأرض المحروقة واستنزاف الثروات وبين الحركات التبشيرية وحماية المصالح الاقتصادية وسياسة التفرقة ...

الاستعمار الهولندي في آسيا :

يمكن أن نعد هولندا (الأراضي المنخفضة) هي الأخرى من الدول الأوربية الاستعمارية التقليدية مثل البرتغال واسبانيا التي كانت تابعة اسبانيا قبل ان تستقل عنها بحيث كانت هولندا تابعة للتاج الاسباني من أوائل القرن 16م .

وهي الأخرى عرفت النشاط البحري و التجاري نتيجة ظروفها الطبيعية (صغر المساحة -انخفاض أراضيها و الخوف من انغمارها لماء البحر ...) أعلنت استقلالها عند اسبانيا 1589م . مستغلين الظروف الدولية آنذاك المتمثلة في انفصالها البرتغال عن اسبانيا، وتحطيم الارمادا ...مما أتاح لها الفرصة المغامرة و توافد التجار الى أرخبيل مالايو ماليزيا 1590م ، ثم كونوا شركة الهند الشرقية 1602م حيث منحتها الحكومة الهولندية حق امتلاك الجيش والاسطول وتكوين المستعمرات وممارسة التجارة مابين مضيقين رأس الرجاء الصالح و مضيق ماجلان .

صمم الهولنديون على الاستحواذ على مناطق إنتاجية في جزر الهند الشرقية وعدم الاكتفاء بالمناطق الساحلية والاستراتيجية المحصنة والمتحكمة في الطرق التجارية ، وبالتالي تم تأسيس مركزا تجاريا في " جاكرتا" (بافيا) والتي تحولت إلى حاضرة رئيسية سنة 1619م.

ولعل من أهم المنتجات التي تحمل منها البن ، الشاي ، الموز ، الجوز، السكر، البهارارت، الكافور ، التوابل والمطاط سواء من الجزيرة الرئيسية جاوه أو من الجزر الأخرى القريبة مثل بورنيو ، غينيا الجديدة ، وتاسمانيا .

تمت السيطرة على **مضيق مالقا** سنة 1641م، ثم تحولت أنظارهم إلى **سيلان** في شبه الجزيرة الهندية مع بداية القرن 17 م للتحكم في بعض المنتجات التجارية ثم توجهت أنظارهم نحو الشرق الأقصى بالاتجار مع اليابان. أضحت هولندة في منتصف القرن 17م أكبر قوة أروبية في الشرق الأقصى لآسيا بعد انهيار قوة البرتغاليين وسيطرت بذلك على مناطق تفوق مساحتها (2 مليون كلم2 و 80 مليون نسمة) وعملت على الاستثمار والاستغلال من خلال شركة الهند الشرقية الهولندية التي سعت للاحتكار والتسلط.

الاستعمار الاسباني والبرتغالي في آسيا :

هما دو اتان كانتا تقليديتان بالرغم انهما كانتا سباقتين الى المناطق الاسيويتين الا ان حضها من الأراضي المستعمرة كان قليلا لعدة عوامل : -ظهور قوة جديدة بريطانيا و فرنسا .-تحطم الارمادا الاسباني.- انفصال البرتغال عن بريطانيا.

لجأت البرتغال الى قوة السلاح و مختلف وسائل العنف للوصول إلى **سواحل الهند** و **خليج البنغال** مستغلين ظروف الكشوفات الجغرافية و تراجع المسلمين ثم التوسع في جزر الهند الشرقية واحتلال **مالقة** 1511م والسيطرة على المنافد البحرية و الاستراتيجية مثل **هرمز** في الخليج العربي البحر الأحمر و**سوقطرة** 1506م إضافة الى تحرشهم بخليج **عدن** ولعل ما تبقى لهم حديثا **جزيرة ماكاو** الصينية و جزر **تيمور** .

كان للرحالة **ماجلان** شأنا لسيطرة الاسبان في المناطق الآسيوية فتطلعوا لاحتلال جزر البهار (اندونيسيا) واستولوا على الفلبين وميناء **منيلا** (عاصمة الفلبين لاحقا) سنة 1571م، وصنفوه مركزا تجاريا كبيرا وشجعوا تدفق المنتجات إليه، فأضحت عاصمة لإمبراطوريتها.

ألمانيا هي الأخرى تطلعت بعد وحدتها إلى مد نفوذها في بعض المناطق الأسيوية فاستولت على جزء من **غينيا الجديدة وجزرساموا، وارخبيل بسمارك** 1898 م في المحيط الهادي. ودخلت في صراع مع الصين حيث وجدت منطقة نفوذ حقيقية بعد أن أوهمتها بالقروض، وتدخلت بالقوة بعد اغتيال أحد مبشريها سنة 1898م ، وحصلت بموجب ذلك على امتياز الموانئ والسكك الحديدية خاصة بعد فشلها في منطقة الاناضول والهلال الخصيب ، أما اليابان فاستعمارها لبعض المناطق الاسيوية كان معاصرا تمثل في توسعاتها أثناء سيطرة اباطرتها ثم أثناء الحرب العلمية الثانية.